مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 26 عدد: 5 (رت 67) السنة: 2022

انعكاسات استخدام المجال العام الافتراضي على المجتمع الجزائري

Implications of using the virtual public domain for Algerian society

د.لبيض ليندة[1]
جامعة عبد الحفيظ بوالصوف-ميلة
lyndalabiod@gmail.com
l.labiod@centre-univ-mila.dz
د.عبيدي سناء
جامعة عبد الحفيظ بوالصوف -ميلة
sanaabidi@ymail.com

تاريخ الوصول 2020/02/03 القبول 2021/12/25 النشر على الخط 2022/06/05
Received 03/02/2020 Accepted 25/12/2021 Published online 05/06/2022

ملخص:

لقد أوجدت التكنولوجيا الحديثة الكثير من التقنيات التي سهلت حاجات أفراد المجتمع الجزائري خاصة مستخدمي شبكة الإنترنت للحصول على المعلومات مما خلق بيئة جديدة وعملية، إلا أنها أوجدت معايشة حرجة لأفراد هذا العالم الافتراضي من خلال صور الصراع النفسي-الاجتماعي الذي تولد عنه تغيير العلاقات والنظم والسياسات بإرادة من الأفراد وتجاوب منهم. ويهدف هذا العمل إلى توضيح واقع العالم الافتراضي لدى الفرد الجزائري والمتأرجح بين الحاجة والصراع النفسي الاجتماعي من خلال القيام بدراسة تحليلية ذات ملمح نفسي اجتماعي، حيث بعد تناول المعطيات النظرية وإخضاعها للفحص والتحليل والمناقشة، بينت النتائج وجود العديد من المؤشرات التي تعكس التأرجح بين الحاجة لهذا العالم الرقمي وفي نفس الوقت معايشة حقيقية لصراع كبير يأخذ في بداياته ملمح نفسي-اجتماعي معتديا على الخصوصية الفردية والاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: تكنولوجيا المعلومات؛ عالم افتراضي؛ مجتمع جزائري.

Abstract:

Modern technology has created many techniques that have facilitated the needs of Algerian society, especially Internet users to obtain information which created a more practical environment.

But it created a critical lived for the members of this virtual world through the psycho-social conflict, which has led to changing relationships, systems and policies.

The aim of this work is to clarify the reality of the virtual world in Algerian society between need and psychosocial conflict.

the results showed the existence of many indicators that reflect the oscillation between the need for this world and at the same time the real experience of a major conflict that begins with a psycho-social profile.

Keywords: Information Technology; virtual world; Algerian society.

[1] المؤلف المراسل : **لبيض ليندة** البريد الالكتروني: **l.labiod@centre-univ-mila.dz**

1. مقدمة

يسعى الإنسان إلى التعايش مع متطلبات الحياة الجديدة والمتميزة بتطور نظم الاتصال والمعلومات، ليؤثر هذا على الإعلام بكافة أنواعه ومنذ أن كانت وسائل الإعلام العادية مصدرا للمعلومات ظهرت إلى الوجود المواقع الاجتماعية التي تعمل على إثارة وتهويل الرأي العام إلى حد التطرف والتعصب لتنتهك الأرواح والحياة الشخصية وحتى أمن وسلامة المجتمع. هذا المجتمع الذي يتعايش فيه الأفراد من خلال علاقات واقعية حميمية، قرابية ، مهنية، يسودها التكيف والتكافل، من خلال الجو الأسري، المهني والمدرسي....الخ. والمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات مركب من مجموعة من الأسر تحاول أن تحافظ على أصولها وأصالتها بالتأكيد على المبادئ الأساسية للتنشئة الاجتماعية . وبظهور تكنولوجيا العصر التي أبرزت السلاح ذو الحدين وهو العالم الرقمي وبدخول أفرادها للعالم الافتراضي تغيرت كل المعطيات، وظهرت العديد من الإشكاليات خاصة حين يسيء الفرد الاستخدام ويميل إلى الاعتماد والتعود ثم إلى الإدمان، ما أفضى إلى صراع نفسي شخصي انعكس على التواصل الاجتماعي للفرد.

حيث أن أساس نجاح علاقات الفرد مع نفسه ثم مع الآخر هو ديمومتها وتحقيق المنفعة والتكيف، ولكن مع الاستخدام السيء والمتواصل لشبكات التواصل الاجتماعي قلت العلاقات وتقلصت، الأمر الذي يجعل الفرد غريبا عن أهله وهو داخل الأسرة وعن زملائه بمكان العمل، وعن نفسه باختلال هويته النفسية، الجنسية، ما يؤثر على مقومات المواطنة لديه.

وعبر هذا المقال سنحاول تسليط الضوء على خطورة هذا النوع الجديد من سوء استخدام تكنولوجيا الاتصال والمعلومات والاستغلال السيئ لتلك الوسائل التي اختارها الإنسان لتلبي حاجاته وتسهل الحياة الخاصة والعامة لتصبح من جهة أخرى نقمة عليه وعلى أفراد المجتمع جميعا .

على ضوء ما سبق يمكن صياغة مشكلة البحث وفق ما يلي:

مشكلة البحث

تكمن إشكالية البحث المراد تحليلها وتفسيرها في التساؤل الرئيسي التالي:

ماهي انعكاسات استخدام العالم الافتراضي على الفرد في المجتمع الجزائري؟

ومن هذا السؤال الرئيسي تنبثق الأسئلة الفرعية التالية:

-ما هي الانعكاسات النفسية للعالم الافتراضي على المجتمع الجزائري ؟

- هل للعالم الافتراضي انعكاسات على الوعي الفكري لأفراد المجتمع؟

- هل للعالم الافتراضي انعكاسات على الحياة الاجتماعية للفرد ؟

أهمية البحث

تتجلى أهمية هذا البحث في النقاط التالية:

- التنويه إلى أهمية الفرد والأسرة في البناء الاجتماعي ودور وسائل التواصل في تكوين شخصيته وعلاقاته مع الآخرين.
- الاستخدامات المتعددة للمواقع الاجتماعية أثر ذلك على درجة تفاعل الفرد مع الآخرين في نفس المجتمع
- الوصول إلى توصيات ومقترحات تساعد في تفسير الانعكاسات الملموسة للمواقع الاجتماعية على الفرد والمجتمع.

أهداف البحث

نهدف من خلال هذا البحث إلى:

- الكشف عن حتمية التعايش مع العالم الافتراضي وطرق الأخذ بالإيجابيات التي يوفرها.
- الكشف عن طرق التفاعل والاستخدامات المتنوعة للمواقع الاجتماعي.
- الكشف عن أهم الانعكاسات الناتجة عن عملية التواصل مع الآخر سواء فرد أو مجموعة عبر هذه الشبكات.

2.تحديد المفاهيم:

للتعرف على الأبعاد الحقيقية للدراسة كان لزاما علينا تقديم تفسيرات و تعاريف لمصطلحات أساسية وهي:

1.2 تعريف المجتمع:

المجتمع تشكيلة من الأفراد والجماعات تجمع بينهم عقيدة واحدة يشترك الجميع فيها يعمل على الحفاظ عليها واحترامها لأنها من المقومات الأساسية له، فاستنادا إليها تقوم علاقات مختلفة بين كل الفئات تخضع كلها وفي الوقت ذاته إلى سلطة قانونية واحدة والتي من شأنها أن تحافظ على استقراره وديمومته مع مراعاة التغير الزمني وأثره على الخصائص التشكيلية والتاريخية لهذا المجتمع.

ولقد طرأ على المجتمع الجزائري على غرار بقية المجتمعات تغيرات شملت كل المؤسسات الاجتماعية الفاعلة فيه جراء التطورات السريعة والساحقة التي يشهدها العالم، فعلى سبيل المثال نجد من بين المؤسسات الأولى للمجتمع الجزائري الأسرة والتي تغيرت بشكل جذري فمن الأسرة الممتدة والتي قال عنها بيير بورديوPièrre BOURDIEU: "الأسرة الممتدة هي الخلية الاجتماعية الأساسية والنموذج الذي تنتظم عليه البنيات الاجتماعية...حيث تجمع تحت رئاسة قائد واحد عدة أجيال في جمعية واتحاد حميمين".[1]

إذن يؤكد التعريف على الميزة الممتدة للأسرة لتبرز فعاليتها وضرورتها في تأكيد البناء الاجتماعي ،تحت قيادة شخص واحد مؤهل للقيام بالدور الأسري والاجتماعي الذي يعبر عن بقائها.

وقد عرف أيضا مصطفى بوتفنوشت الأسرة الجزائرية على أنها :"أسرة ممتدة تعيش في أحضانها عدة أجيال، وعدة أسر زواجية تحت سقف واحد" .[2]

تمتد أبعاد هذا التعريف للتأكيد على أساس تشكيل الأسر وهي التزاوج الذي يسمح بتعايش أفراد ها في نفس المكان حتى يتسنى لها القيام بدورها وهو تربية الأجيال.

كما نجد العيد دبزي وروبير ديكلوترL.DEBZI et R.DESCLOITRES يعرفان الأسرة الجزائرية التقليدية بأنها" جماعة منزلية تسمى"العائلة"، مكونة من الأقارب القريبين الذين يشكلون وحدة اجتماعية واقتصادية".[3]

هنا يعتبر الباحثان أن الأسرة هي العائلة التي تجمع أفراد تربط بينهم صلة اجتماعية قريبين من بعضم البعض بأواصر متينة يكون هدفهم واحد وهو استقرار هده الجماعة.

---

[1]-BOURDIEU ,P,Sociologie de l'Algérie, Coll, Que sais je ? n°802.Paris ,PUF. 1974, p12

[2]-BOUTEFNOUCHET ,M, La Famille Algérienne, évolution et caractéristiques récentes,Alger : SNED,1982, p40

[3]-Robert Descloîtres, DEBZI Laïd,Système de parenté et structure familiales en Algérie, in Annuaire de l'Afrique du nord.Paris ,CNRS,1963,p29.

ومع التغيرات والتطورات الحاصلة تجاوز الباحثون الحديث عن الأسرة الممتدة والنووية وحتى متعددة الزوجات ليضيفوا نوعا آخر وهو الأسرة وحيدة العائل monoparentale والذي أصبح منتشرا في المجتمعات المعاصرة.[1]

وهكذا شمل التغير الحاصل كل مؤسسات المجتمع وانعكس على حياة الفرد الشخصية والاجتماعية وذلك بدخوله العالم الرقمي والافتراضي.

وعليه فالأسرة والمجتمع في وجودهما متلازمان لأنهما أساس وجود الفرد وطموحه وأماله في البقاء والإستمرار، والمجتمع الجزائري مركب من مجموعة من الأسر التي تحاول أن تحافظ على أصولها وأصالتها بالتأكيد على المبادئ الأساسية للتنشئة الإجتماعية والتي تؤكد جميعها على التماسك والتعاون والإبتعاد عما يهدد هذا البناء الإجتماعي. إلا انه وبدخول أفرادها للعالم الرقمي تغيرت كل المعطيات ونتج صراع نفسي شخصي انعكس على التواصل الاجتماعي للفرد من خلال ظهور مجتمع تكنولوجيا المعلومات.

2.2 مفهوم المعلومات:

تعرف بأنها: " " البيانات التي تمت معالجتها وأصبحت ذات دلالة و ذات قيمة، و هي عبارة عن مجموعة من الحقائق المفاهيم والآراء التي تتعلق بموضوع ويكون الهدف منها زيادة المعرفة، و يمكن الحصول عليها من خلال القراءة، الرؤية، السمع، الذوق أو الحس".[2]

من خلال التعريف نستشف أن المعلومات حقائق ومعاني هادفة مساعدة للمجتمع البشري في جميع المجالات البسيطة منها والمركبة كالتواصل والتبادل واتخاذ القرار.

كما تعرف المعلومات كونها:" مجموعة الحقائق والمفاهيم التي تخص أي موضوع من الموضوعات، والتي تكون الغاية منها تنمية الإنسان وزيادة معرفته، ويمكن أن تكون أماكن وأشياء أو أناس، ويمكن الحصول على المعلومات من خلال البحث أو القراءة، الاتصال أو ما شابه ذلك من وسائل اكتساب المعلومة والحصول عليها ويجب أن تحمل المعلومات قيمة". [3]

فالمعلومات هي كل المعطيات التي تم التعامل معها يدويا أو إلكترونيا أو باستخدام الأسلوبين معا، تتميز بالواقعية والصحة وتستخدم لتحقيق أهداف معينة ومن خصائصها:

- أن تكون دقيقة وصحيحة مستندة إلى المصدر الأصلي.
- الوضوح وسهولة الفهم أي يتم إخراجها بلغة بسيطة يفهمها الإنسان البسيط قبل المتعلم.
- كل حدث يستدعي كم من المعلومات الضرورية اللازمة لتوضيحه والمعبرة عن قيمته وحجمه، ولا يتسنى تغطيته إلا من خلال الإلمام بجميع جوانبه وتوفير المعلومات الدالة على ذلك في الوقت المناسب.
- تشبع المعلومات حاجات جمة تتمثل أبرزها في تسهيل عملية التواصل وتدعيم المشاركة الجماهيرية اتجاه مختلف القضايا.

[1]- LEFAUCHEUR ,N,Les familles dites monoparentales, in La famille l'état des savoires, François de Singly (sous dir), Paris ,la découverte,1991, pp 67-73.

[2]-الدلاهمة،سليمان مصطفى، نظم المعلومات المحاسبية وتكنولوجيا المعلومات،الوراق للنشر والتوزيع،عمان،2008، ص31.

[3]-علوطي، لمين،أثر تكنولوجيا االمعلومات والاتصالات على إدارة الموارد البشرية بالمؤسسة،أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاقتصادية،جامعةا لجزائر،2018،ص04.

– إن تحول متطلبات السوق الحديثة جعل من المعلومات سلعة تنتج وتباع وتعتمد في تطورها على موارد مالية لا تقل عن تلك التي تتطلبها النظم الصناعية.

– تعد المعلومات أساس صناعة القرارات وزيادة المعرفة اعتمادا على مجموعة من البيانات التي تختلف في طبيعتها فقد تكون جملا، رموزا، أرقاما أو عبارات يتم شرحها وتحليلها وإعادة تصنيفها لتتحول في الأخير إلى معلومات دقيقة. ونلمس أيضا أوجه الاختلاف بينهما من خلال أقسام المعلومات والمتعددة بحسب الغرض وفي الجدول التالي توضيح لذلك.

3.2 تكنولوجيا المعلومات:

لكل حقل معرفي نظرياته ومفكريه ومصطلحاته المتنوعة بين الأصيل الكلاسيكي والحديث، ومصطلح تكنولوجيا المعلومات حديث حداثة العصر الذي نعيشه حيث أصبح يقاس تقدم المجتمعات بالوصول للمعلومة الصحيحة وفرص تبادلها وعرضها واستعمالها عبر مجموعة من البرمجيات والوسائط التقنية لذلك تنوعت التعاريف وفي التالي نماذج منها:

تكنولوجيا المعلومات هي: "الأجزاء المعدنية واللينة وقاعدة البيانات الإدارية وغيرها من التكنولوجيا التي تستخدم من أجل تخزين البيانات وتوفيرها للمنظمة بشكل معلومات تستخدم في اتخاذ القرارات لتحسين كفاءة وفعالية متخذ القرار في كل مرحلة من مراحل اتخاذ القرار".[1]

يؤكد هذا التعريف على أن تكنولوجيا المعلومات هي كافة أنواع الأجهزة والبرامج المستخدمة في تجهيز وخزن واسترجاع المعلومات التي تساعد في تسيير المنظمة لشؤونها وتحقيقها لأهدافها.

كما تعرف على أنها: "علوم الكمبيوتر ونظم المعلومات وشبكات الاتصال وتطبيقاتها في مختلف مجالات العمل الإنساني المنظم".[2]

يركز التعريف السابق على تلك الأدوات والأجهزة التي يستخدمها الفرد في المعالجة المعلوماتية بدءا بالتسجيل والتنظيم مرورا بالبث ووصولا للاستنتاج والاسترجاع.

مما سبق نخلص إلى أن تكنولوجيا المعلومات تتكون من عناصر أساسية وهي:

- ✓ الحاسوب الإلكتروني وما يتيحه من سرعة التعامل من تخزين واسترجاع وكتابة النصوص وإعدادها للطباعة إضافة إلى إنتاج الأسطوانات البصرية ودعم الاتصالات البعيدة المدى.
- ✓ تقنيات الاتصال بعيدة المدى لما تتميز به من قدرة على تخطي الحدود الجغرافية كالهواتف النقالة التي تمكن صاحبها من إرسال أو تلقي الرسائل النصية.
- ✓ المصغرات التقنية الضوئية والفيلمية وما تتيحه من اختراق للوثائق والمعلومات.
- ✓ شبكة الانترنت وما تتيحه من خدمات متميزة كخدمة البريد الالكتروني وخدمة بروتوكول نقل الملفات...الخ.

4.2 المجتمع المعلوماتي:

[1] – بن محمود، محمد، مساهمة استخدام تكنولوجيا المعلومات والإتصال في تنمية وظائف إدارة الموارد البشرية بالمؤسسة ،المؤتمر العلمي الدولي حول النظام القانوني للمرفق العام الإلكتروني، ايام 26 و27 نوفمبر ،جامعة محمد بوضياف المسيلة،الجزائر،2019،ص05.

[2] – محمد مصطفى، كمال، العلاقات العامة بين تكنولوجيا الإتصال والأزمات، دار المنهل اللبناني،لبنان،2012،ص118.

يلقى مصطلح المجتمع المعلوماتي قبولا ورواجا كبيرا بين أفراد النسق الواحد ليس فقط في المجالات الإعلامية وأبحاثها ليعبر عن الموجة الثالثة المعروفة بثورة المعلومات بعد الثانية المتمثلة في الثورة الصناعية والأولى الزراعية منها، وهذه الثورة الجديدة من الممكن أن تطلق صراعات هائلة وستسهم في نشوء شكل جديد من الحروب.

فمجتمع المعلومات يقوم على تسخير تكنولوجيا المعلومات ووسائلها من طرف قوى عاملة مختصة مهمتها تبدأ بجمع ما هو مميز وتطمح لما هو منفرد في النشر والتوزيع، ومن خصائصه:

- ✓ المعلومات مورد اقتصادي: فهي سلعة التداول لدى الشركات ليبرز في عصرنا نوع جديد من المنظمات التي تقوم في تعاملاتها وربحها على ما يتم تداوله من معلومات لتصبح هذه الأخيرة المعيار الذي تقاس به درجة تطور كل دولة.
- ✓ المعلومات ضرورة اجتماعية: تستخدم لتلبية احتياجات عديدة تعبر كلها عن الاستهلاك اليومي وممارسة كل الحقوق والمسؤوليات.

5.2 المجتمع الافتراضي:

من الأمور الحديثة في مختلف المجتمعات ما يعرف بمصطلح "الافتراض" لنسمع عن عالم افتراضي، جرائم افتراضية، أفراد افتراضين، شركات افتراضية وهذا نتيجة التطور المذهل في تكنولوجيا الاتصال وانتشار الشبكات المعلوماتية الدولية التي تنشط في هذا الفضاء البعيد عن الواقع، وهذا المجتمع أخذ في التشكل ولا يستطيع أحد التكهن بالصورة الأساسية له في المستقبل وذلك لعدة اعتبارات منها:

- ✓ سرعة التحولات التي تطرأ على هذا المجتمع بسبب صناعة البرمجيات التي أضحت من الصناعات الحديثة في عصرنا هذا.
- ✓ زيادة عدد المشاركين في هذا العالم والمتفاعلين عبره بعد أن كان حكرا على فئة قليلة ليصبح لغة الجميع وعالم الكل.
- ✓ اختلاف وتنوع الفئات الجنسية والعمرية المتفاعلة عبر هذا العالم بدءا من صغير النشء إلى الكهل إن لم نقل إلى كبار السن.
- ✓ تعدد صور ومجالات التفاعل بين الأفراد لتتنوع بين غرف محادثات ومجموعات، قوائم بريدية ومنتديات ومدونات وغيرها.

لقد تنوعت التعريفات حول مفهوم المجتمعات الافتراضية من ذوي التخصصات المختلفة فقد عرفه أحمد زايد على أنه:" تجمعات اجتماعية تظهر عبر شبكة الأنترنت عندما يدخل عدد كاف من الناس في مناقشات عبر فترة كافية من الزمن يجمع بينهم شعور انساني كاف بحيث يشكلون مواقع للعلاقات الشخصية عبر الفضاء الإلكتروني".[1]

وعليه فالإنسان بحاجة فعلا إلى الاتصال وإلى التعايش مع الآخرين ولكن بطريقة تضمن له الأمان وعدم الوقوع في ما يهدد شخصيته وعلاقاته ويضمن له التكيف مع الآخر، فرغم ما تحققه المجتمعات التكنولوجية والافتراضية من إغراءات اتصالية وقوة المعلومات وسرعة تدفقها وانتشارها إلا أن الجدل يبقى يكتنف هذه المعلومات حول مصداقيتها ووضوح مصدرها.

[1]- حسن علي، ايناس، تأثير الهابيتوس المتكون عبر المجتمع الإفتراضي على ظهور ممارسات العنف الرمزي لدى الشباب المصري ، المجلد 46، جامعة عين شمس،مصر،2018،ص 43.

3.المنهج:

تندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية الاستطلاعية والتي تتبنى نمط معين من المناهج والذي يساعد الباحث على اختيار الأدوات والطرق المناسبة للإجابة عن الأسئلة التي انطلق منها بمعطيات واقعية، وفي دراستنا هذه اعتمدنا المنهج الوصفي الذي يسعى لتوضيح وتفسير أبعاد الظاهرة والمتمثلة في المواقع الاجتماعية وانعكاساتها من خلال تحليل التراث النظري المتعلق بالمشكلة المطروحة وتفسيره للإجابة عنها وإيجاد حلول لها.

4.نتائج الدراسة:

يعرف مجتمعنا صخب كبير متمثل في الشبكات الافتراضية والتي أصبح عدم التردد عليها هو الاستثناء وليس القاعدة التي من المفروض أن يسير عليها أفراد المجتمع، ففي كل عائلة نجد جل أفرادها يملكون حسابات مسخرة لأهداف تشكل قناعات مختلفة لدى بعضهم البعض، فكما قد يسخرها أحدهم لقضاء وقت الفراغ، يرغب فيها الآخر لإقامة علاقات اجتماعية جديدة ليصبح وجود هذا الفضاء مهددا بأخطار حثيثة منها:

1.4 الانعكاسات النفسية للعالم الافتراضي على المجتمع الجزائري

من خلال تبعية نفسية شديدة على استخدام الأنترنت عامة ومواقع المجتمع الافتراضي خاصة إضافة إلى مضاعفات جسدية كضعف النظر ففي الجزائر ومع بداية عام 2012 سجلت نسبة ارتفاع دخول للفيسبوك قدرت بـ 8.20% مقارنة بعدد سكان الجزائر و بـ 60.32 % بالنظر إلى مستخدمي الأنترنت حيث بلغ عدد مستخدمي الفيسبوك مليونين و 835ألفا، وأشار موقع socialbacker.com أن عدد الذكور الجزائريين الذين يستخدمون الفيسبوك أكثر من عدد الإناث، حيث بلغ عدد الذكور 68 % في حين بلغ عدد الإناث .% 32 و حسب نفس الموقع فإن الجزائر تحتل المرتبة الرابعة من حيث عدد مستخدمي الفيسبوك في العالم العربي بما يقارب 3 ملايين مستخدم.[1]

ومنه فقد أضحى الفيسبوك ممارسة اجتماعية ضرورية في وقتنا الحالي، لأنه يضم قاعدة عريضة من المستخدمين من جميع الفئات ذوي اهتمامات مختلفة، مما جعله السباق إلى التعرف على أخبار المجتمع والحياة فخلق اعتيادا ومنه اعتمادا نفسيا وجسديا صاحبته آثار سلبية على الجسم والنفس بظهور مختلف اعراض الإدمان والاعتماد ، وهذا ما أشرنا إليه سابقا حول ارتفاع نسبة تداوله عند الجزائريين. لتظهر أعراض الإدمان في التفاعل اليومي وطوال ساعات في عملية التصفح مع عدم القدرة على التغلب على هذه العادات ولو بمحاولة التقليل منها، بل الذهاب إلى زيادة الوقت المخصص لها وزيادة الابتعاد عن الآخر. مما جعل من الصعوبة قطع الصلة نهائيا وتقنيا مع هذه المواقع حتى لو أراد المستخدم ذلك مما يجعل بياناتهم الشخصية وصورهم مهددة مثل ما يحصل على شبكة الفيسبوك مثلا.

ولقد كشفت دراسة أجريت في جامعة هارفارد عام 2012 أن متابعة التحديثات والضغط على أزرار الاتصال يثير مناطق في الدماغ لا يثيرها إلا الكوكايين.

إضافة إلى الشعور بالإحباط والإصابة بالاكتئاب ففي دراسة أجريت من قبل حلمي خضر عام 2003، وطبقت في المجتمع القطري على عينة من الشباب في مدينة الدوحة من كلا الجنسين بلغ حجمها (471) ، توصل إلى أن التعامل اليومي مع

[1]– مقال socialbacker.com ، بتاريخ 2015/04/10.

الشبكات الافتراضية جعلهم يعيشون في جو من العزلة و الاغتراب النفسي مبتعدين بذلك عن مجتمعهم، إذ بلغت نسبة من شعر منهم بهذه الحالة (40.3%). [1]

ومنه نقول إن أساس نجاح العلاقات الاجتماعية وديمومتها هو تحقيق المنفعة العامة لجميع أطراف الاتصال، ولكن مع الاستخدام المتواصل لشبكات التواصل الاجتماعي قلت العلاقات وتقلصت، ليكتفي الفرد بالتفاعل عبر الضغط على الأزرار، والاكتفاء بالعلاقات الافتراضية التي تميز هذا العالم المجهول ،الذي يجعل الفرد غريبا عن أهله داخل الأسرة وعن زملائه بمكان العمل، وعن نفسه باختلال هويته النفسية، الجنسية والوطنية، مما يؤثر على المجتمع كليا ليتحول من فرد له ما يميزه من صفات وقدرات يساعد بها في بناء مجتمع، إلى شخص منعزل انطوائي يعيش في عالم خاص به فقط.

بسبب اعتماد الأفراد على التفاعل اليومي والأكيد في حياتهم الاجتماعية على هذه المواقع. قلت مردودية الفرد في أداء أدواره كقوة عاملة ،ففي دراسة على الجامعات الأمريكية مثلا تظهر بأن الطلاب اللذين يستعملون الفيسبوك يمضون وقت أقل على دراستهم ولديهم معدل علامات GPA أقل بنصف نقطة من الطلاب الذين لا يمتلكون حساباً على الموقع. دراسة أخرى شملت 4000 موظف في مدن الهند الرئيسية في العام 2009 توصلت إلى أن الفيسبوك وحده مسؤول عن خسارة في الإنتاجية قدرها 12.5 في المئة على الأقل.[2]

إن صفة الإغراء التي تتميز بها شبكات التواصل الاجتماعي تجعل من المستخدم لها مرتبطا بها على حساب أمور أخرى أكثر أهمية كالدراسة وأوقات العمل، أين ينشأ نوع من الإدمان في الاستخدام بالتصفح المستمر والذي يستهلك وقتا يكون على حساب المسؤولية المهنية للعامل أو الواجبات الدراسية بالنسبة للمتعلم ،فتقل بذلك الطاقة الإنتاجية للفرد مهما كانت اهتماماته وأدواره داخل المجتمع.

2.4 انعكاسات العالم الافتراضي على الوعي الفكري لأفراد المجتمع.

إن عدم مصداقية المعلومات المتدفقة عبر مختلف الشبكات لتنوع المصادر الناشرة لها بين الفردية والمؤسساتية والجماعية ليجعل الكثير ممن يعتمدون على استقاء المعلومات منها يحصلون على المعلومات الخاطئة أكثر من الصحيحة. وقد استخدم هذا في نقل أفكار تمس العقيدة والمبادئ الدينية للأفراد والتأثير على وعيهم ومحاولة غرس قيم غربية على حساب القيم الأصيلة الخاصة بمجتمعنا. فهناك العديد من المواقع التي تكرس العزلة الطائفية وإثارة الاختلافات سواء بشكل مباشر أو غير مباشر لجماعات أهلية طائفية أو منظمات تشدد على توضيح هويتها الطائفية وهذه المساحة الافتراضية تتمتع بنفس ما تتمتع به في الحياة الواقعية من سمات الانغلاق على الفكرة الواحدة وعلى الطائفة مما يمنع عنها الكثير من الخصائص الإيجابية التي توفرها شبكة الأنترنت بفضل مفهومها وطبيعتها كفضاء معرفي مفتوح.[3]

وعليه نقول أنه عادة ما كان الأفراد يتشبعون دينيا بما جاء في الكتاب والسنة أما اليوم وتحت غطاء الحرية الإعلامية والديمقراطية السياسية ظهرت فئات تخاطب الجانب الروحاني للأفراد بتدعيم فكرة الاختلافات الطائفية داخل الوطن الواحد ،لنجد كل صفحة

[1]-دراسات سابقة عن أثر مواقع التواصل الإجتماعي على الأفراد، بتاريخ 22 أفريل 2015، على موقع: http://kholoud-elearning.blogspot.com

[2]- مقال بعنوان: كيف يؤثر الفيسبوك على وقتنا وتركيزنا، تاريخ الزيارة 05 مارس 2012، على موقع: https://saghbini.wordpress.com

[3]- جمال الدين، هبة، المجتمع المدني الإفتراضي وسيناريوهات المستقبل-الحالة المصرية، مجلة الناقد للدراسات السياسية،العدد الثاني، بسكرة، 2018، ص25.

تدعم اتجاه معين وتميزه عن باقي الطوائف لغرس الفتنة وزعزعة وحدة المجتمع، لهذا نجد ظهور الكثير من السلوكيات الشاذة التي تعبر عن هذه المذاهب في اعتقاد منها بتفردها ودفاعها عن هويتها.

كما يعد الولوج في العالم الافتراضي من الوسائل المدعمة للثورات السياسية والأكثر من ذلك أضحت فضاءات مفتوحة للتمرد والثورة، بداية من التمرد على الخجل والانطواء، وانتهاء بالثورة على الأنظمة السياسية في بعض الأحيان في الكثير من البلدان، فلعبت دورا كبيرا في تنظيم بعض الوقفات الاحتجاجية التي انتهت بثورات الربيع العربي(تونس ومصر،...) أمام إصرار المواطنين بالقضاء على الفساد والإصلاح والحكم المدني كما استخدمت لتقييم أداء الموظفين الحكوميين لتشارك في إقالة العديد من الوزراء وتقييم برامج الحكومة مثل ما أسفر عليه الحراك الجزائري لسنة 2019 والذي كان ملاذا لجميع الفئات المهمشة للإدلاء بآرائها وسخطها على مختلف السياسات التنفيذية التي تخص الحياة العامة في جميع جوانبها.

ونلمس أيضا في هذا الإطار نشر الجرائم الإلكترونية التي أقر على عدم شرعيتها المشرع كجرائم التشهير والمساس بحرية وخصوصية الأشخاص وقذف الأشخاص وتجريم البريء، إضافة إلى جرائم الاختراقات للمواقع الرسمية وجرائم النصب والاحتيال من طرف المؤسسات الناشطة غير الرسمية.

والجدول التالي يوضح المقارنة بين نماذج الجرائم التقليدية والالكترونية:

الجدول 4: مقارنة بعض نماذج الجريمة التقليدية مع الجريمة الإلكترونية

الجريمة التقليدية	الجريمة الإلكترونية
الاحتيال	الاحتيال على الشبكة،الاحتيال بالمزاد الإلكتروني....الخ
السطو	القرصنة على الإنترنت،الحرمان من الخدمة،الفيروسات
جرائم الأطفال الجنسية	استمالة الأطفال ،المواقع الإباحية
غسيل الأموال	أنظمة الدفع على الشبكة
السرقة	جرائم الهوية، وسرقة الملكية

المصدر: ذياب موسى البذاينة،2014،ص7. [1]

3.4 انعكاسات العالم الافتراضي على الحياة الاجتماعية للفرد

إن أساس التفاعل هو الاتصال المباشر القائم على المحادثة فمن خلاله يستطيع الفرد اكتساب قدرات فنية عالية في الحديث والإقناع، ليصنع ما يميز فكره ووعيه بعيدا عن الرسائل النصية الجاهزة لأن الأصل في اكتساب مهارات الاتصال هو الاتصال وجها لوجه. من النتائج السلبية للإفراط في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي الانفصال عن اللحظة الواقعية، عليك ألا تدع متابعة هذه

[1] – البذاينة، ذياب موسى، الجرائم الإلكترونية: المفهوم والأسباب، ملتقى الجرائم المستحدثة في ظل المتغيرات والتحولات الإقليمية والدولية. أيام 2-4 /سبتمبر 2014.الأردن،2014،ص07.

الشبكات الاجتماعية تأخذك بعيدا عن لحظتك، والتواصل مع محيطك ببساطة سجل خروج من صفحة الموقع، وابدأ في التركيز على من حولك، الشخص الجالس إلى جانبك في العمل أو البيت أو المقهى أو العيادة، لا تجعل "آخر التحديثات" تشتت انتباهك عن الأمور الهامة. وتذكّر أن الاعتدال هو مفتاح التعامل السليم مع كل شيء.[1]

أي أن الاتصال يعتمد على أسلوب المواجهة أي إضفاء سمة الشخصية على عملية الاتصال، وبما أن الاتصال عبر شبكات التواصل الاجتماعي في كثير من الأحيان غير مباشر فإن الهدف من التواصل لا يحقق سمة التبادل، والتي تعد الركيزة الأساسية لعملية الاتصال، كما أن تعود الأفراد على الاتصال خارج مجال الحياة الاجتماعية يجعلهم يفقدون قدراتهم التي تميزهم ككائنات بشرية مميزة كضعف القدرة على التفاعل مع المواقف الحياتية، فيعيش الإنسان خلف آلات ووسائط تقلل من مهاراته وعلاقاته.

على الرغم من أمن بعض الآباء والأمهات المتعلمون تعليما أكاديميا جيدا فإنه من الصعب العثور على الأسر المؤهلة التي تعرف كيفية متابعة سلوكيات أولادهم على الأنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، مما أثر ذلك على المستوى المعرفي والتعليمي للطلاب، حيث أنه تم العثور على عائلتين من أصل 20 عائلة ليبقى خوف الآباء وقلقهم على أطفالهم يزيد خاصة أمام الاستخدام المفرط لمواقع التواصل الاجتماعي خاصة وأن هذا الاستخدام لم تسبقه مرحلة التأهيل المناسبة.[2]

ومنه يمكن القول أن الأبناء هم الهدف الأساسي لقيام الأسرة ودليل نجاحها، وفي زماننا هذا أضحت شبكات التواصل الاجتماعي عنصرا هداما لمختلف القيم التي تشبع بها الأولاد من أوليائهم، ليمتد خطرها إلى التأثير على الجانب الأخلاقي والمعرفي لهم، خاصة أمام الاندفاع والرغبة الجامحة في استخدامها و انعدام التأهيل والرقابة الوالدية بما يحميهم من مخاطرها وإغراءات التواصل عبرها، ما يجعلهم عرضة للانحراف والجنوح ومختلف المخاطر التي لا يمكن حصرها.

-غموض هذه العلاقة مع الآخر عبر هذه الشبكات لتجعل من التفاعل الإلكتروني مصيدة للأفراد وطعم للوقوع في مختلف المخاطر والانزلاقات التي قد تكون منظمة من طرف أفراد أو جماعات إجرامية. حيث أوضحت إحدى الدراسات لبعض الشباب العربي المثقف من خلال زيارات ميدانية قاموا بها للعديد من برامج الشات والمحادثة أن 5% فقط من غرف المحادثة تتناول موضوعات ذات قيمة فكرية وثقافية هادفة وقضايا الأمة وأحوالها، يعبر بها الشباب العربي عن ذاته وطموحاته ووجوده، أما 86% من هذه الغرف فهي تعتبر أبواق دعارة وهدم أخلاقي وثقافي يمارس بشكل منظم وممنهج وخاصة ضد الفتيات، في حين أن 9% من هذه الغرف تتباين في حواراتها وآليات تناولها من جيد إلي سيء.[3]

ومنه فنجاح عملية الاتصال يكون بتوفر عناصرها ووضوحها خاصة طرفي العملية المتمثلة في المرسل والمستقبل حتى تستطيع أن تكون العملية ناجحة وذات فعالية، لكن ما تتميز به شبكات التواصل من عدم معرفة المرسل للمستقبل والعكس يجعل من الاتصال في حد ذاته غامض لتنعدم الثقة وبالتالي تفشل عملية التواصل والتبادل، ليستخدمها البعض لتحقيق رغبات غير أخلاقية تؤدي إلى هدم البناء الاجتماعي لتصيح ملاذا لظهور ظواهر اجتماعية سلبية عوض تزكية القيم الاجتماعية والدينية الإيجابية.

[1]-بيتر ستيوارد، مخاطر وسائل التواصل الاجتماعي، على موقع: https://www.akhbarona.com/health/84696.html

[2]- نبيهطارق، عبد المجيد، الأمن الإلكتروني ضرورة ملحة لأمن المجتمعات. المجلة العربية الدولية للمعلوماتية. المجلد6. العدد(11)،2018، ص19-20.

[3]- سامي الأخرس، الفتاة العربية في غرف المحادثة، بتاريخ 19 أوت 2006، على موقع:http://saaid.net/female/0118.htm

ومن النتائج المترتبة عن التفاعل مع الطرف الآخر المجهول ارتفاع حالات الطلاق فوفق آخر ما تردد في وسائل الإعلام أن شبكة التواصل الاجتماعي الإلكتروني وراء ثلث حالات الطلاق، وهذا ما أثار الاستغراب، مثال على ذلك ما أشارت إليه دراسة في 45 دولة في الفترة ما بين 2010 و2014، وأنه من بين أسباب الانفصال بين الأزواج دائمي استخدام شبكات التواصل الاجتماعي هي اكتشاف أحد الزوجين رسائل غير ملائمة، كذلك تعليقات فظة وبها مجافاة للزوج أو الزوجة، واكتشاف سلوك غير مرض من خلال نص مبعوث من الصديق الجديد. وأشارت إحدى الدراسات إلى أن أكثر الأشخاص في علاقة رومانسية يستخدمون الفيسبوك يكون على الأرجح لمراقبة نشاط شركائهم على الموقع، والتي ممكن أن تؤدي إلى مشاعر الغيرة، وأن مستخدمي الفيسبوك بشكل مفرط لهم حظ أكبر للاتصال مع المستخدمين الآخرين بما فيهم شركائهم السابقين، ومن الممكن أن يؤدي إلى الخيانة العاطفية أو الجسدية.[1] ومنه أصبح التواصل الإلكتروني يشكل عنصر هدم حقيقي للأسرة الني تعد مدرسة للأجيال فبعد أن كانت تمارس السلوكات غير السوية خارج نطاقها، أضحت الآن تمارس من طرف الزوجين خلسة لتخلق علاقات غير شرعية تهدم أواصرها ويصبح كل ما هو ممنوع داخلها مباح، مما يؤثر على الكيان العام للأسرة وعلى وظيفتها الأساسية التي وجدت لأجلها وهي التنشئة الاجتماعية لأطفالها، مما يؤدي ذلك إلى الانفصال كحتمية أكيدة أمام تعدد العلاقات الغامضة والتعليقات والرسائل المشبوهة .

5. خاتمة:

إن العصر الذي نواكبه هو عصر المعلومات فهي الأساس ليس فقط للتواصل بل أساس التوعية والتثقيف مما نلمس حاجة الجميع إليها صغيرا وكبيرا بالرغم من اختلاف الاهتمامات والمجالات، لذلك أضحى المجتمع الجزائري مجبرا على التعايش مع هذه المستجدات التكنولوجية لتنعكس على حياته الفردية والاجتماعية ، إيجابا أو سلبا لتمس كل جوانب حياته خاصة في ما يتعلق بـــ:

-تحسين قدرات ومهارات التفاعل والتواصل التكنولوجي.

-البحث عن علاقات جديدة بدافع توسيع مجال العمل أو كسر الروتين اليومي بخلق أصدقاء جدد.

-التأثير في النظام السياسي السائد لمحاولة تغييره أو محاسبة رموزه.

أمام هذه التحديات يقع على الدولة مسؤولية كبيرة لضمان توفير المعلومات اللازمة لاحتياجات الفرد والمجتمع من

-ترتبط عملية الإدراك للمجتمع الطبيعي بالواقع المعاش والذي نتفاعل معه بحواسنا الفعلية عكس المجتمع الافتراضي الذي يقوم على تبادل مجموعة من الأفكار والمفاهيم والتصورات.

وعليه فإن ظهور الأنترنت أتاح الاتصال عبر مواقع التفاعل الاجتماعي التي أضحت تمارس الكثير من الآثار النفسية والاجتماعية والصحية على الأشخاص لتساهم في بناء شبكات اجتماعية افتراضية جديدة تؤثر أولا على العلاقات الأسرية وتماسكها لتتوسع إلى مختلف المستويات، فظهرت العلاقات الافتراضية والجرائم الافتراضية وغيرها من" الافتراضيات "التي توازي الواقع وتسعى للتغلب عليه. خاصة وأن هذه المواقع والبرامج مفتوحة لا توجد لها ضوابط تتناسب مع ديننا الحنيف وقيمنا العربية وعاداتنا ومبادئنا الثابتة، مما أثر على حياة الناس عموما سواء بشكل سلبي أو إيجابي. ومنه فالمجتمع الجزائري مجتمع إسلامي مميز بنظمه الخاصة وأفراده الذين يشتركون في عقيدة واحدة وكل ما يعمل على الإخلال بفكر أفراده وتواجدهم والتشكيك بقدراته على

[1]- شبكة النبأ الالكترونية ، بتاريخ 2013/12/08، على موقع: https://www.bayt.com-

مواكبة هذه الثورة الرقمية التي أضحت من مكتسبات العصر ومخاطره ، خلقت إدمان نفسي وصراع اجتماعي ودولي قومي، التفوق فيه لمن يكتسب مبادئ أسرية إسلامية لا تحيد عن الإيمان بالله فكرا ومعنى.

مما سبق يمكن إدراج **مجموعة من التوصيات** والمتمثلة في:

-التأكيد على الدور الأسمى للأسر بالمحافظة على أطفالها خاصة المراهقين الذين يعتبرون غير مؤهلين للتعامل مع هذا العالم وإغراءاته.

-تنمية الوعي الاجتماعي بمخاطر هذا العالم وسلبياته باللجوء إلى متخصصين في مجال علم النفس وعلم الاجتماع لمساعدة المتعاملين مع العالم الافتراضي على بناء علاقات اجتماعية بناءة مفيدة للأفراد في حياتهم الشخصية والنفسية والاجتماعية.

-تقوية الوازع الديني وتسخير مختلف المؤسسات الدينية للتوعية بالأخطار الناتجة عن سوء التعامل مع العالم الافتراضي والتحذير من العلاقات المحرمة التي تسهلها مختلف تقنيات الاتصال والمعلومات الحديثة.

-الاعتماد على وسائل الإعلام باختلاف صدورها وأنواعها للتوعية والتثقيف بكيفية الاستغلال الحسن لمثل هذه المواقع بعرض نماذج لحالات ايجابية وأخرى سلبية كانت ضحية التعامل السيئ والإفراط في استخدامها.

آفاق للبحث: توسيع حدود الدراسة ومجالها خاصة وسط الجامعة لأنها تشمل فئات عمرية مختلفة في درجة الوعي والتفاعل مع هذه الشبكات الافتراضية حتى نستطيع التعبير عن ثنائية الحاجة والصراع في استخدام المجتمع لها.

6. قائمة المراجع:

- المؤلفات:

– الدلاهمة، سليمان مصطفى، نظم المعلومات المحاسبية وتكنولوجيا المعلومات، (عمان:الوراق للنشر والتوزيع،2008)، ص 32

–جمال عبد الله، محمود، نظم المعلومات الإدارية،(دار المعتز للنشر والتوزيع،2018)،ص215

–عفيفي، محمود، التطورات الحديثة في تكنولوجيا المعلومات،(القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع،1994)،ص30

–محمد مصطفى، كمال، العلاقات العامة بين تكنولوجيا الإتصال والأزمات،(لبنان: دار المنهل اللبناني،2012)،ص118

–ممدوح، الشيخ، التجسس التكنولوجي وسرقة الأسرار التقنية والاقتصادية،(عمان: مكتبة بيروت،2007)،ص ص 137-138

- BOURDIEU ,P :Sociologie de l'Algérie, Coll, Que sais je ? n°802,(Paris :PUF,1974),p12

- BOUTEFNOUCHET ,M : La Famille Algérienne, évolution et caractéristiques récentes,(Alger : SNED,1982), p40

-LEFAUCHEUR ,N :(1991). Les familles dites monoparentales, in La famille l'état des savoires, François de Singly (sous dir),(Paris :la découverte,1994),p29.

-Robert Descloîtres, DEBZI Laï :(1963). Système de parenté et structure familiales en Algérie, in Annuaire de l'Afrique du nord,(Paris :CNRS,1963),pp73-67

- **المقالات**:

–جمال الدين، هبة،المجتمع المدني الإفتراضي وسيناريوهات المستقبل–الحالة المصرية، مجلة الناقد للدراسات السياسية، العدد الثاني،بسكرة ،2018، ص25،ص31

-حسن علي، ايناس ، تأثير الهابيتوس المتكون عبر المجتمع الإفتراضي على ظهور ممارسات العنف الرمزي لدى الشباب المصري، المجلد 46، مصر،جامعة عين شمس،2018،ص43

-- علوطي، لمين، أثر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على إدارة الموارد البشرية بالمؤسسة، رسالة دكتوراه غير منشورة لنيل شهادة. في العلوم الاقتصادية (جامعة الجزائر،الجزائر،2018)،ص4.

-نبيه طارق، عبد المجيد،الأمن الإلكتروني ضرورة ملحة لأمن المجتمعات، المجلة العربية الدولية للمعلوماتية، المجلد6، العدد(11)،2018،ص ص19-20

- **المداخلات:**

-البذاينة ذياب موسى، الجرائم الإلكترونية: المفهوم والأسباب، ورقة عمل مقدمة إلى ملتقى الجرائم المستحدثة في ظل المتغيرات والتحولات الإقليمية والدولية، الأردن، أيام 2-4 سبتمبر 2014،ص7

-بن محمود محمد ، مساهمة استخدام تكنولوجيا المعلومات والإتصال في تنمية وظائف إدارة الموارد البشرية بالمؤسسة، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العلمي الدولي حول النظام القانوني للمرفق العام الإلكتروني، جامعة محمد بوضياف المسيلة ، أيام 26 و27 نوفمبر،الجزائر،2019،ص5

- **مواقع الانترنيت:**

-كيف يؤثر الفيسبوك على وقتنا وتركيزنا، بتاريخ 05 مارس 2012، على موقع: **https://saghbini.wordpress.com**

-سامي الأخرس، الفتاة العربية في غرف المحادثة، بتاريخ 19 أوت 2006، على موقع:

http://saaid.net/female/0118.htm

-شبكة النبأ الالكترونية ، بتاريخ 2013/12/08، على موقع:**https://www.bayt.com**

-بيتر ستيوارد، مخاطر وسائل التواصل الاجتماعي، على موقع: **https://www.akhbarona.com/health/84696.html**

-مقال Social Backer ، بتاريخ 2015/04/10.

-دراسات سابقة عن أثر مواقع التواصل الإجتماعي على الأفراد، بتاريخ 22 أفريل 2015، على موقع: http://kholoud-elearni ng.blogspot.com